

الاراضي الزراعية بكاملها ، لكن هذه التسهيلات لم تقدم الا في اضيق نطاق . ونتج عن ازدياد كثافة السكان في القرى وضعف متوسط حجم الحيازة ، نشوب النزاعات الديموية بين القرى بسبب الخلافات على حدود القرى ، وكانت هذه النزاعات مظهرا للازمة الناتجة عن ضيق الارض والتزام عليها بصورة متزايدة (٣٨) .

ضاعف من تأزم الوضع في الريف ضالة الاراضي المروية وتبديد الثروة المائية . اذ كان من الممكن ان يساعد الري والاستخدام الجيد للثروة المائية على توسيع رقعة الاراضي المستغلة ، بل واستصلاح اراض غيرها ، كما كان من الممكن ان يزيد من الانتاجية الزراعية بالمتوسط للفلاح وتزيد الدخل المتأتي عن الزراعة عموما ، بالاضافة الى رفع متوسط الحيازة ، وتقليل الكثافة البشرية في المناطق ذات المعدل الكبير في سقوط الامطار وفي المناطق المروية . مما يمكن من زيادة الفائض الزراعي ويحسن مستوى معيشة الفلاحين .

لكن هذا لم يتحقق فالسلطات الكولونيالية البريطانية لم تكن معنية لا بتطوير الانتاجية ولا باستغلال الاراضي الزراعية ، وبالتالي لم تكن لديها اية حوافز اقتصادية لاصلاح نظام الزراعة والاستثمار الزراعي . بل اكثر من ذلك ابدت السلطات الكولونيالية حرصها على ابقاء الانماط التقليدية في الزراعة باعتمادها الغالب على زراعة محاصيل الحبوب . فهي كانت بحاجة للمسي الحبوب من الاردن وفق تقسيم العمل بين الاردن وفلسطين . ويبدو ان الكولونيالية البريطانية كانت ترى ان من شأن استخدام الري ومصادر المياه المساعدة على تغيير بنى الانتاج الزراعي ، ويضعف زراعة الحبوب لصالح محاصيل اخرى . كما ستترب عليه نتائج اجتماعية واقتصادية غير محبذة .

ان السلطات الكولونيالية لم تقم باي اجراء من شأنه انهاء استئثار واحتكار قلة محدودة من كبار الملاكين الزراعيين ، وخاصة قبي الاغوار لمصادر الري . وقد ظل شرقي الاردن البلد الوحيد في الشرق الاوسط الذي لم تسيطر الحكومة على مصادر المياه فيه . وقد تذرعت السلطات الكولونيالية في تبرير

(٣٨) يشير ولبول الى النزاعات الدائمة على حدود القرى التي ابتدأت مع توسع الزراعة التي قاربت بين حدود القرى وتسببت بمقتل الكثيرين في هذه الخلافات . راجع :
G. F. Walpole, Land problems in Transjordan Royal Central Asian Society
Journal, Vol. 35, Jan. 1948 .P. 53.

كما ان الفريق الذي قام بتحديد الحدود بين القرى ابان مسحها تعرض الى اطلاق النار عليه ، كما يشير اينويدس (مصدر سابق) . وقد قتل رئيس الفريق ومساحين من مساعديه . راجع مسح وادي الاردن ، القسم الخاص بالمسح التاريخي ، (دائرة الاحصاءات العامة ، عمان) (بالانجليزية) ، ص ١٣٦ .